جامعة عين شمس

كلية الألسن

قسم اللغة العربية

رسالة ماجستير بعنوان:

صورة أمريكا فى الرواية المصرية المعاصرة
(دراسة موازنة بين نيويورك 80 ليوسف إدريس وشيكاجو لعلاء الأسوانى)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بنظام الساعات المعتمدة

إعداد الباحثة:

ديانا ناجى جمعة مصطفى

المعيدة بالقسم

إشراف:

أ.د عاطف السيد بهجات

أستاذ النقد الأدبى الحديث بقسم اللغة العربية بكلية الألسن

أ.م منى سعيد أبو الوفا

أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الألسن

2018

جامعة عين شمس

كلية الألسن

قسم اللغة العربية

رسالة ماجستير بعنوان:

صورة أمريكا فى الرواية المصرية المعاصرة
(دراسة موازنة بين نيويورك ٨٠ ليوسف إدريس وشيكاجو لعلاء الأسوانى)

اسم الطالبة: ديانا ناجى جمعة مصطفى

الدرجة العلمية: الماجستير

اسم الكلية: الألسن

اسم الجامعة: عين شمس

سنة التخرج: ٢٠١٤

تاريخ التسجيل: ٤ /٢٠١٦/٥

تاريخ المناقشة: ٢٠١٨/١/١٣

التقدير: ممتاز.

رسالة ماجستير

اسم الطالبة: ديانا ناجى جمعة مصطفى

عنوان الرسالة: صورة أمريكا فى الرواية المصرية المعاصرة (دراسة موازنة بين نيويورك ٨٠ ليوسف إدريس وشيكاجو لعلاء الأسوانى)

الدرجة: ماجستير

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة:

- **أ.د يوسف حسن نوفل (مناقشا ومقررا)**

أستاذ الأدب الحديث بكلية البنات جامعة عين شمس

- **أ.د عاطف السيد بهجات (مشرفا)**

أستاذ النقد الأدبى الحديث بكلية الألسن جامعة عين شمس

- **أ.د سعاد صالح عبد المطلب (مناقشا)**

أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية الألسن جامعة عين شمس

- **أ.د منى سعيد أبو الوفا (مشرفا مشاركا)**

أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية الألسن جامعة عين شمس

تاريخ المناقشة: ٢٠١٨/١/١٣.

الدراسات العليا:

ختم الإجازة: **أجيزت الرسالة بتاريخ: / /**

موافقة مجلس الكلية: / / **موافقة مجلس الجامعة: / /**

"رَبِّ اشرَحْ لي صَدرِي(٢٥) ويَسِّرْ لِي أَمرِي(٢٦) وَاحْلُل عُقدَةً من لِسَاني(٢٧) يَفقَهُوا قَولي(٢٨)"

(سورة طه ٢٨:٢٥)

شكر و إهداء

أتقدم بخالص الشكر، وعميق الامتنان وصادق العرفان إلى كل من:

١ـ الأستاذ الدكتور: عاطف السيد بهجات/ أستاذ النقد الأدبى الحديث بالقسم، وقد أشرف على هذا العمل، وله الفضل بعد الله سبحانه وتعالى فى إتمام هذا البحث؛ فقد أفدت من علمه ورؤيته وتوجيهاته كما ذلل لى عقبات كثيرة طوال عملى وكان نِعْمَ العون والسند، فله جزيل الشكر والتقدير، وأدعو الله أن يجزيه عنى خير الجزاء على ماقدمه لى وأن يحفظه لنا ويعطيه موفور الصحة والعافية.

٢ـ الأستاذة الدكتورة: منى سعيد أبو الوفا/ أستاذ الأدب والنقد المساعد بالقسم، التى تفضلت بالإشراف على هذا البحث، وقد أفدت من إرشاداتها ونصائحها الغالية التى كانت تدفعنى للاستمرار حتى انتهيت من البحث، فلها جزيل الشكر والتقدير.

٣ـ الأستاذ الدكتور/ يوسف حسن نوفل أستاذ الأدب الحديث والنقد بكلية البنات جامعة عين شمس؛ لتفضل سيادته بقبول مناقشة هذه الرسالة، ولا شك أننى سأفيد كثيرا من ملاحظات سيادته وتعليقاته القيمة، فله منى جزيل الشكر.

٤ـ الأستاذة الدكتورة/ سعاد صالح أستاذ الأدب والنقد المساعد بالقسم؛ لتفضلها بقبول مناقشة البحث ، وقد تكبدت عناء القراءة والمراجعة كى تفيدنى بتوجيهاتها القيمة، فجزاها الله عنى خير الجزاء.

وبفيض من الحب والتقدير أتقدم بخالص الشكر والامتنان لأستاذتى الدكتورة / منال إبراهيم غنيم، مدرس الأدب والنقد بقسم اللغة العربية، لقد أفدت كثيرا من ملاحظاتها القيمة وتعليقاتها الثرية، فلها جزيل الشكر والتقدير.

وأتوجه بالشكر للزميلات الفاضلات:

د/ شيماء محمد على

د/ نورهان عبد الرءوف

د/ هناء كامل

لوقوفهن بجانبى، ودعمهن الدائم لى فجزاهن الله عنى خير الجزاء.

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان لأبى الغالى؛ لمساعدته لى وحرصه الدائم على توفير كافة الإمكانات التى ساعدتنى لإنجاز هذا البحث، ولا أنسى أمى الحبيبة التى جاء هذا البحث ثمرة دعائها الدائم لى، فجزاكما الله عنى خير الجزاء.

والشكر موصول لأختى الحبيبة: إسراء ناجى جمعة، وأخى الغالى: سمير ناجى جمعة، فقد ساعدتمانى كثيرا، وكنتما نعم العون، ونعم السند، لكما منى أرق الأمنيات وأصدق الدعوات.

إلى رفيقات دربى: آية ...بسنت...تقى ... دنيا...هديل .. كلماتى تتضاءل أمام تشجيعكن لى لإنجاز هذا البحث ومساعدتكن لى، لا حرمنى الله منكن.

وأود أن أهدى هذا العمل إلى روح كل من أستاذى الدكتور/ محمد عبد الحميد سالم، والأستاذ: مطراوى عبده أمين مكتبة الكلية السابق .. رحمهما الله وغفرلهما.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
• المقدمة	(٥ : ٨)
• التمهيد	(٩: ٣٠)
ـ أولا: الصراع الحضارى بين الشرق والغرب	(١٠: ١٩)
ـ ثانيا: صورة أمريكا فى الأعمال الروائية	(٢٠: ٣٠)
• الفصل الأول(الرؤية الفكرية والأدبية عند الكاتبين)	(٣١: ٥٨)
ـ أولا: التوجهات السياسية والأيديولوجية عند الكاتبين	(٣٢: ٤١)
ـ آخرا: ملامح الواقعية عندهما	(٤٢: ٥٨)
• الفصل الثانى(الفضاء الروائى وعلاقته الجدلية بالشخصية فى الروايتين)	(٥٩: ٨٦)
ـ أولا: الفضاء الروائى	(٦٠: ٦٤)
ـ ثانيا: تأثير المكان فى الشخصية فى الروايتين	(٦٥: ٨١)
ـ أخيرا: تأثير الشخصية فى المكان فى الروايتين	(٨٢: ٨٦)
• الفصل الثالث (الحجاج الروائى)	(٨٧: ١١٨)
ـ أولا: الحجاج والحوار	(٨٨: ٩١)
ـ ثانيا: الحجاج فى رواية نيويورك ٨٠	(٩٢: ١٠٦)
ـ أخيرا: الحجاج فى شيكاجو	(١٠٧: ١١٨)
• الفصل الأخير:(صورة الشخصية الأمريكية فى الروايتين)	(١١٩: ١٦٧)
ـ أولا: الأبعاد	(١٢٠: ١٥٩)
ـ آخرا: الملامح	(١٦٠: ١٦٧)
• الخاتمة	(١٦٨: ١٧٣)
• قائمة المصادر والمراجع	(١٧٤: ١٨٠)

المقدمة:

تشغل صورة أمريكا العالم كله اليوم بوصفها قوة عظمى، تسعى لفرض هيمنتها ونفوذها ورؤيتها على العالم أجمع وذلك من خلال تصدير ثقافتها وأسلوب حياتها للشعوب الأخرى وهو ما يعرف (بالأمركة) أى فرض النمط الأمريكى على دول العالم فى شتى مجالات الحياة، سواء فى الموسيقى، و الأزياء، والثقافة، واللغة، والطعام.

وعلى الرغم من اهتمام العالم العربى بصورة أمريكا، وخصوصا بعد انغماس الأخيرة فى نزاعات الشرق الأوسط فإن الدراسات التى تتحدث عن صورة أمريكا، وعن المجتمع الأمريكى بشكل عام ، والعقلية الأمريكية بشكل خاص قليلة للغاية، وهذا ما أشار إليه يوسف إدريس بعد مشاهدته المباشرة للمجتمع الأمريكى خلال رحلته العلاجية إليها عام ١٩٧٦، فنجده " يعيب على مصر والدول العربية ألا يكون لديها مركز واحد لدراسة تلك الدولة، خصوصا وأن فى أمريكا أكثر من خمسين مركزا متخصصا لدراسة منطقتنا العربية"[1]، بينما تركز الدراسات النقدية على دراسة الصراع الحضارى بين الشرق وأوروبا، أما أمريكا فلا تحظى باهتمام تلك الدراسات كثيرا، وربما يكون السبب فى ذلك الموقف العدائى الذى يتخذه الكتاب من هذه الدولة، والنظر إليها على أنها دولة منحازة لإسرائيل، تحيك المؤمرات لإسقاط الدول العربية فى مقابل الحفاظ على أمن هذه الدولة؛ ولذلك وجدت نفسى مدفوعة للبحث فى هذا الموضوع لأهميته فى الوقت الحالى.

أما عن الدراسات السابقة فى الموضوع، فنجد معظم الدراسات تأتى بعنوان الصراع بين الشرق والغرب مثل:

- الرحلة إلى الغرب فى الرواية العربية الحديثة، عصام بهى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١.

- شرق وغرب رجولة وأنوثة (دراسة فى أزمة الجنس والحضارة فى الرواية العربية) جورج طرابيشى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧.

- الصراع الحضارى فى الرواية العربية، عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٠.

- صورة الغرب فى الرواية العربية الحديثة، سالم المعوش، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ١٩٩٨.

١- صورة أمريكا فى الأدب العربى المعاصر(يوسف إدريس نموذجا)، جلال أبو زيد، مطبعة كلية الألسن، مارس ١٩٩٧، ص١٥.

ومن الرسائل الأكاديمية: رسالة الماجستير (الصراع بين الشرق والغرب فى الرواية المصرية الحديثة) حسن بن مالك، كلية الأداب، جامعة عين شمس.

ومن الدراسات السابقة التى تناولت بالدراسة صورة أمريكا:

ـ الدراسة التى أجراها جلال أبو زيد (صورة أمريكا فى الأدب العربى- يوسف إدريس نموذجا)، نشر هذا البحث بمجلة الأسبوع الثقافى، كلية الألسن، مارس ١٩٩٧.

ـ صورة أمريكا فى أدب الرحلات العربى مابعد ١١سبتمبر ٢٠٠١، كمال عبد الملك، دار مدارك للنشر،٢٠١١.

وتنقسم دراستى إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة..

التمهيد عنوانه (الصراع والصورة)، ويتناول نقطتين هما:

أولا: الصراع الحضارى بين الشرق والغرب، وتحدثت فيه عن روايات الصراع الحضارى،

واتجاهات الكتاب الروائيين فى دراسة هذه القضية:

ـ الاتجاه الأول: الرافض لحضارة الشرق، والداعى إلى تقليد الغرب فى كل شىء.

ـ الاتجاه الثانى: الرافض لحضارة الغرب، والداعى للتمسك بالتراث وكل مايمت للشرق بصلة.

ـ الاتجاه الأخير: التوفيقيون الذين يدعون إلى التوفيق بين الشرق والغرب.

ثانيا: صورة أمريكا فى الأعمال الروائية، واكتفيت بالحديث عن صورة أمريكا فى رواية أمريكانلى لصنع الله إبراهيم حيث قدمت صورة شاملة للمجتمع الأمريكى.

الفصل الأول وعنوانه (الرؤية الفكرية والأدبية عند الكاتبين)، وقد تناولت فيه التوجهات السياسية والأيديولوجية عند يوسف إدريس وعلاء الأسوانى، وناقشت فيه أيضا ملامح الواقعية عندهما.

ويتناول الفصل الثانى وهو بعنوان (الفضاء الروائى وعلاقته الجدلية بالشخصية) ثلاث نقاط رئيسة:

أولا: الفضاء الروائى

ثانيا: تأثير المكان فى الشخصية فى الروايتين

آخرا: تأثير الشخصية فى المكان فى الروايتين

ويتناول الفصل الثالث وهو بعنوان (الحجاج الروائى) ثلاث نقاط رئيسة:

أولا: الحجاج والحوار

ثانيا: الحجاج فى رواية نيويورك ٨٠ ليوسف إدريس

آخرا: الحجاج فى رواية شيكاجو

وفى الفصل الأخير وهو بعنوان (صورة الشخصية الأمريكية فى الروايتين) درست فيه :

أولا: أبعاد الشخصية الأمريكية فى الروايتين، وقدمت نماذج عديدة للشخصية الأمريكية مثل: المتعصب، واليسارى، والعاهرة المثقفة، والعاهرة غير المثقفة، المرأة المقهورة ضحية العنصرية، ورصدت أبعاد هذه الشخصيات مثل البعد الخارجى، و البعد الاجتماعى ، والبعد الفكرى، و البعد النفسى.

آخرا: ملامح صورة أمريكا فى العملين الروائيين.

ـ الخاتمة: أجملت فيها ما توصلت إليه من نتائج.

وقد تنوعت اتجاهات المراجع التى اعتمدت عليها بين مراجع نقدية ومراجع فى النظرية السردية، ومراجع فى النقد الأدبى، ومراجع تاريخية وفلسفية واجتماعية وهو ما ستوضحه قائمة المصادر والمراجع الملحقة بالرسالة.

وقد اعتمدت فى دراستى على منهج نقدى تحليلى قوامه مقولات علم السرد؛ مع الإفادة من بعض المناهج النقدية الأخرى مثل المنهج البنيوى، والمنهج النفسى، والمنهج الاجتماعى بالإضافة إلى نظرية الحجاج اللغوية وذلك بغرض تحليل العملين الروائيين من أجل الوصول إلى ملامح الصورة فى كل منهما، وإبراز أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

وأخيرا، فإنى لأبرأ إلى الله عز وجل من كل خطأ مقصود أو تقصير متعمد، فما كان فى هذا البحث من صواب فمن الله، وماكان فيه من زلل أو تقصير فمن نفسى ، وسبحان من له الكمال، هو وحده القادر على مايشاء كيف يشاء، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

الصراع والصورة

أولا: الصراع الحضارى بين الشرق والغرب

آخرا : صورة أمريكا فى الأعمال الروائية

أولا: الصراع الحضارى

تصنف الروايتان أيضا ضمن روايات الصراع الحضارى التى تتحدث عن العلاقة بين الشرق والغرب، وقد اتخذت هذه القضية عدة تسميات مثل " الصراع الحضارى،و لقاء الحضارات، و حوار الحضارات، والصراع بين الشرق والغرب،و احتكاك الحضارات، وصدام الحضارات، وحضارة الشرق وحضارة الغرب،و نحن والآخر،و الذات والآخر"[١]

تصور روايات الصراع الحضارى" المواجهة الحضارية بين حضارتين مختلفتين فى تراثهما وقيمهما وسلوكهما اليومى، وكيف أن إحداهما لابد أن تقضى على الأخرى، فالتواصل الخلاق والعلاقة الطبيعية الصحية والتجانس الفكرى والتجاوب العاطفى كلها عناصر مفقودة حيث يتم اللقاء بينهما وتختبر كل منهما الأخرى على أرض المواجهة"[٢] ويتم ذلك من خلال" توظيف الشخصيات باعتبارها رموزا تمثل خصائص كل حضارة وتبرز طبيعتها بواسطة الكشف عن ملامح الحضارة الشرقية المسرفة فى الخيال والمثالية والحلم، وملامح الحضارة الغربية المبالغة فى الواقعية والمادية والنفعية"[٣] ، وغالبا ماترمز الشخصية الذكورية للحضارة الشرقية بمثلها العليا وقيمها وروحانيتها بينما ترمز الشخصية النسائية للحضارة الغربية بكل ماديتها ونفعيتها عن طريق علاقة عاطفية (فى معظم الروايات) تجمع بين الشاب الشرقى والفتاة الغربية، وتكشف لنا هذه العلاقة فى النهاية الاختلاف بين نمطين حضاريين، كما توضح القيم والمفاهيم التى يحملها كل طرف من نمطه الحضارى.

وتعكس ظاهرة ارتباط الشرق بالرجولة والغرب بالأنوثة فى روايات الصراع الحضارى حيث جاء "ارتباط كتابنا بالمفاهيم الشرقية عن سيادة الرجل فى مقابل الضعف ضعف المرأة الشرقية بعامة، وفى المقابل فإن الغرب تمثله فتاة (أو امرأة)، ربما لأن عمل المرأة فى الغرب ومشاركتها فى صنع الحياة، فضلا عن طبيعة العلاقات بين الرجل والمرأة فى الغرب بعامة- كان من أكثر الظواهر الاجتماعية لفتا لنظر الشرقيين فى الغرب"[٤].

١- روايات يوسف إدريس(دراسة بنيوية تكوينية، نوال زين الدين، دار قباء للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة،٢٠٠٣، ص٢٤.
٢- الصراع الحضارى فى الرواية العربية رؤية نقدية وتحليلية، عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٣،ص١٤.
٣- السابق، ص٣٩.
٤- الرحلة إلى الغرب، عصام بهى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١، ص٢٢٥.

اتجه الكتاب الروائيون فى دراسة قضية الصراع الحضارى بين الشرق والغرب ثلاثة اتجاهات:

أ- الاتجاه الأول: رَفَض حضارة الشرق وكل مايمت لها بأية صلة، وأصحاب هذا التوجه فى حالة انبهار بالحضارة الغربية، وقد بلغ الانبهار درجة التوحد مع الغرب، فهم يدعون إلى تقليد الغرب فى كل شىء ويسيرون على نمط الحياة الغربية، وينعتون الشرق بالتخلف والانحدار والتأخر والركود، ومن أوائل الدعاة إلى هذا التوجه المسيحيون الشوام.

ويرى عصام بهى أنها دعوة تصادمية حيث" وضعت الدين فى مقابل العلم وصورت القضية على أن أحدهما لابد أن يحل محل الآخر"[١].

ب - الاتجاه الثانى: َرفَض حضارة الغرب تماما، ودعا إلى التمسك بالحضارة الشرقية وقيمها ومثلها العليا والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية، ومن دعاة هذا التوجه المحافظون من دعاة الإصلاح الإسلامى.

ج - الاتجاه الأخير: يدعو أصحابه إلى التوفيق بين الشرق والغرب" وذلك بأن ننهل من الميزات الروحية التى يثرى بها تراث الشرق، وفى الوقت نفسه نتطلع بشوق وإعجاب إلى المنجزات المادية التى تحظى بها حضارة الغرب"[٢].

ومن أصحاب هذا الاتجاه: رفاعة الطهطاوى، وعلى مبارك،و الشيخ محمد عبده، وأحمد لطفى السيد، وقاسم أمين، وعباس محمود العقاد،و توفيق الحكيم،و زكى مبارك،و زكى نجيب محمود، وغيرهم.

وقد تناولت العديد من الروايات الصراع الحضارى بين الشرق والغرب مثل رواية (أديب) لطه حسين، و(أصوات) لسليمان فياض،(البيضاء) ليوسف إدريس، و(الحى اللاتينى) لسهيل إدريس، و(الشاطئ الآخر) لمحمد جبريل، و(عصفور من الشرق) ، و(عودة الروح) لتوفيق الحكيم، و(قنديل أم هاشم) ليحى حقى، و(موسم الهجرة للشمال) للطيب صالح، و(نيويورك ٨٠) ليوسف إدريس.

١- الرحلة إلى الغرب، عصام بهى،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١، ص١٢.
٢- روايات يوسف إدريس(دراسة بنيوية توليدية)، نوال زين الدين، ص٢٦٠،ص٢٦١.
*- راجع أيضا الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر، محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة،ط٢، ١٩٦٢.

وقد قامت هذه الروايات فى معالجتها للصراع الحضارى على ثلاث (تيمات):

فقامت (التيمة) الأولى: على رحلة البطل الشرقى إلى الغرب، ويمثل هذا النوع أديب لطه حسين، وعصفور من الشرق لتوفيق الحكيم، وقنديل أم هاشم ليحى حقى، والحى اللاتينى لسهيل إدريس، وموسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، ونيويورك ٨٠ ليوسف إدريس، وشيكاجو لعلاء الأسوانى.

وتنتهى هذه الرحلة بانبهار البطل بالغرب وتعرضه للصدمة والضياع كما فى أديب لطه حسين،أو رفضه للغرب كما فى نيويورك ٨٠ ليوسف إدريس أو محاولته التوازن كما فى شيكاجو لعلاء الأسوانى حيث وقف على إيجابيات الحضارة الغربية وسلبياتها آخذا منها ماينناسب ثقافته الشرقية ورافضا مالا يناسب ثقافته.

التيمة الثانية: وتعتمد على رحلة البطل الغربى إلى الشرق، وقد قَدّم الكتاب فى هذه المرحلة مجموعة من الروايات منها: عودة الروح لتوفيق الحكيم، والشاطئ الآخر لمحمد جبريل، ومحاولة للخروج لعبد الحكيم قاسم، والبيضاء ليوسف إدريس، وأصوات لسليمان فياض[١]

التيمة الثالثة: وتدرس الصراع الحضارى فى" إطار مكان محايد لموطن الحضارتين معا ويكون هو البحر"[٢]، مثل السفينة لجبرا إبراهيم جبرا.

يتحقق الانبهار بالحضارة الغربية فى رواية (أديب)، حيث كان أديب شديد التوق للسفر للخارج، فسافر إلى فرنسا فى بعثة جامعية" تطلعا إلى علم لاسبيل إلى إتقانه فى مصر، وتطلعا أيضا إلى لون من الحياة لا تعرفه مصر"[٣] ، وعندما قامت الحرب العالمية الأولى أمرت الحكومة طلابها بالعودة إلى الوطن تجنبا لويلات الحرب ولكنه رفض أن يعود إلى بلده ويترك باريس إذ يقول بطل الرواية" لقد أخذت على نفسى عهدا ألا أبرح باريس مهما تكن الظروف وستعلم أنى سأفى بهذا العهد مهما يكلفنى ذلك، وإن انتهى بى إلى الموت، وأى شيء يكون الموت فى سبيل باريس"[٤] .

١ـ راجع فى ذلك حوار الحضارات مقعد أخير فى قاعة إيوارت"لمى خالد" فى مرآة "البيضاء" ليوسف إدريس نموذجا، سعاد صالح عبد المطلب، فكر وإبداع، الجزء ٤٤، ابريل ٢٠٠٨، ص١١، ص١٢.

٢ـ طى ملخصات ملتقى القاهرة الرابع للإبداع الروائى العربى، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٨، ص٢٣٨.

٣ـ الرحلة إلى الغرب، عصام بهى، ص٢٩.

٤ـ أديب، طه حسين،دار الكتاب اللبنانى، ط١، ١٩٣٥، ص٢٠١،ص٢٠٢.

لقد وقع فى هوى باريس وأسرها ولم يقتصر عشقه على المدينة الباريسية فقط وإنما باريس الحضارة والمدنية حيث انبهر بلون الحياة الأوروبية إذ يقول:" أخلو إلى نفسى أمام هذه الأشياء: معاهد الفن والتاريخ واللهو"[١]

يحمل أديب صورة مبهرة للحضارة الغربية التى تتميز بالحرية فى كل شىء: الحرية فى علاقات الناس بعضهم والبعض الآخر، وفى علاقتهم بالسلطة، وفى الإبداع العلمى والأدبى والفنى، وهذه الحرية تتيح إطلاق قوى الإبداع دون أن يقف فى سبيلها مايقف فى سبيل الإبداع والتجديد فى مصر.

ومن هنا ينبهر بالحضارة الغربية إلى درجة توحده معها، فقد تخلى عن حضارته التى ينتمى إليها وأعلن انتمائه للحضارة الغربية المتمثلة فى فرنسا وباريس، فقد قطع علاقته بأقرب الناس إليه(أمه وأبيه)، ولم يكن يرسل إليهما من غربته مايطمئنهما عليه، ثم يتحرر من انتمائه إلى بلده ويربط مصيره بمصير الحضارة الأوروبية كلها فى النهاية ، ويرفض أن يغادر باريس وأن يظل بها حتى الموت، وقد أصبح البطل محطما غريبا بائسا يائسا لدرجة إصابته بالجنون حتى الموت، وقد أراد طه حسين بهذه النهاية أن ينبهنا إلى خطورة الانسياق وراء الغرب والانبهار الأعمى به وضرورة الموازنة بين الشرق والغرب وذلك بأن نستفيد من الحضارة الغربية وننقل عنها علومها وإنجازاتها العلمية والفكرية وفى الوقت نفسه نتمسك بحضارتنا الشرقية وقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا.

وهذه النهاية التى ينتهى إليها طه حسين" والتى مؤداها أن الذوبان فى الحضارة الغربية أو على الأقل التعامل معها بلا وعى وبلا سلاح حضارى يعصم الشرق من مؤثراتها السالبة، ينتهى إلى الضياع والجنون ثم الموت على المستوى الفردى والجماعى، تستدعى إعادة النظر من جديد فيما يشيع من اتهام طه حسين نفسه بالضعف أمام الحضارة الغربية"[٢].

يخالف يوسف إدريس فى روايته (نيويورك ٨٠) طه حسين فى رواية (أديب)، فنجد أن أديب طه حسين قد انبهر بالحضارة الغربية وبنمط الحياة الأوروبية إلى درجة توحده معها وإعلان انتمائه لها وتخليه عن حضارته الشرقية، وقد يرجع انبهار أديب بالحضارة الغربية إلى انبهار الضعيف بحضارة الأقوى وتقليده لها، ويأتى هذا الرأى متوافقا مع رأى ابن خلدون" فالنفس تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه"[٣]

١ـ أديب، طه حسين، ص٢٠٣، ص٢٠٤.
٢ـ الرحلة إلى الغرب، عصام بهى، ص٤٨.
٣ـ مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ت : على عبد الواحد وافى، ج٢، ط٢، لجنة البيان العربى، ص٦٢